حكم تدريس الأطفال في المدارس الحديثة

كتبه غريب الديار بتاريخ السبت ٢٢ رجب ١٤٤٢

من المسائل التي تستشكل على البعض, مسألة حكم تدريس الأطفال في المدارس الحديثة التي تتبع منهج الدولة في التعليم, فقد سئلت عنها مرارا وكنت أرجئها حتى أفرغ مما هو أكثر إلحاحا منها.

وقد آن الأوان أن أفي بوعدي, وأقدم حكم اللّٰه في تدريس الأطفال في المدارس الحديثة, وذلك بعد أن نعرف طبيعة هذه المدارس, والأهداف التي تعمل من أجل تحقيقها, وذلك عبر المحاور التالية

- ما هي المدرسة الحديثة, وما دورها في مرحلة التعليم الابتدائي
- حكم تدريس الأطفال في المدارس الحديثة
- شبهات حول تدريس الأطفال في المدارس الحديثة

ما هي المدرسة الحديثة، وما دورها في مرحلة التعليم الابتدائي

تعتبر المدرسة الحديثة بنمطها الحالي إحدى أهم سمات العصر الحديث ما بعد النهضة الأوروبية, ولذلك فهي ركيزة أساسية في كل دولة حديثة.

يحرص المستعمر الغربي على بناءها وتشجيع الناس على إرسال أطفالهم إليها, حتى أنه في بعض الدول يعتبر التعليم الابتدائي (الأساسي) إجباريا.

هذه الأهمية للمدرسة تأتي من الدور التربوي المهم جدا بالنسبة للأنظمة الحاكمة, فالمدرسة هي المسؤولة عن تكوين الأجيال القادمة التي ستواصل استمرار النظام.

للمدرسة مهمة مزدوجة, وهي التربية أولا ثم التعليم, فهي تركز على تربية الطفل أولا في مرحلة التعليم الابتدائي ثم التعليم في المراحل اللاحقة.

يقوم مختصون في علم النفس بإعداد برامج تربوية تزرع في اللاشعور عند الطفل مجموعة قيم معينة من أهمها الولاء على أساس المواطنة, بدلا من الولاء على

أساس الدين. واحترام القانون ، بدلا من احترام والالتزام بشرع اللّٰه عز وجل, وتقديس تراث المجتمع, بصفته الهوية الوطنية.

زيادة على ما سبق في دول العالم الإسلامي تقوم المدرسة أيضا بتعليم الطفل إسلاما محرفا ينحصر في بعض الشعائر التعبدية والأخلاق العامة.

هذا بشكل مختصر ما تقوم به المدرسة من عمل وما تسعى إليه من أهداف.

حكم تدريس الأطفال في المدارس الحديثة

قبل الحديث عن حكم تدريس الأطفال في المدارس الحديثة, ينبغي التأكيد على أن العيش تحت سلطان الطاغوت محرم في الأصل, ولا يجوز إلا للذين لا يستطيعون حيلة, ولا يهتدون سبيلا, لذلك هذه المسألة ليست مطروحة إلا لمن هم في حالة الاستثناء.

إن إرسال الأطفال إلى المدارس الحديثة هو تضييع لأمانة التربية, وسعي في جعل الأطفال كفارا ولا يمكن تلافي ذلك, لأن الطفل يتلقى تربية على الكفر, خلاف ما يدرس من مواد, فإذا استطاع الأب تصحيح ما في المواد التعليمية من أخطاء, فإنه لن يستطيع تصحيح التربية التي تلقاها الطفل والتي تخاطب عقله الباطن, وهي أخطر بكثير مما يتلقاه من مواد.

وعليه فإن إرسال الأطفال إلى المدارس الحديثة جريمة نكراء في حق الأطفال, وهي مكفر لمن قام بها, لأنها رضى بالكفر وسعي في نشره, والعياذ بالله.

شبهات حول تدريس الأطفال في المدارس الحديثة

يدعي البعض أنه يجوز تدريس الأطفال في المدارس الحديثة وذلك بحجة أن تعلم الكفر ليس محرما في حد ذاته.

لهؤلاء أقول أن ما قالوه قد يكون صحيحا لو كان الطالب إنسانا واعيا ناضجا يميز الكفر من الإسلام.

أما والطالب طفل صغير لا يميز بين الكفر والإسلام, وهو مع هذا لا يتعلم الكفر وحسب, وإنما يربى عليه, فإن حجتهم باطلة, لأنها غير منطبقة على الواقع, حيث عندنا طفل يُصيَّر كافرا, وليس طالبا يتعلم الكفر, وهو يعرف أنه كفر.

يحتج البعض بأن المسلمين يحتاجون مهندسين وأطباء، ولا سبيل للحصول على مهندسين وأطباء إلا من خلال المدرسة الحديثة.

في الحقيقة هذه الشبهة لا معنى لها فنحن نتحدث عن طفل سيكفر، وهو إذا كفر، وصار مهندسا، فلن يفيد المسلمين بشيء، وأصلا الرغبة في الهندسة أو الطب ليست مبررا للكفر الذي سيقع إذا دخل الولد المدرسة.

يحتج البعض بأن الولد إذا لم يدخل المدرسة سيفسد، نتيجة لكونه سيصبح جاهلا، وسيجد الوقت للتسكع في الشارع وما ينجم عن ذلك اتخاذ سلوك إجرامي .

لهؤلاء أقول لا فساد أكبر من الكفر الذي ستدفعون ولدكم له بتدريسه في المدارس الحديثة، هذا أولا

ثانيا مهمة التربية، مهمة الآباء الذين عليهم أن يقوموا بها، ولذلك عدم تعليم الولد، وتركه يتسكع في الشارع، هو خيانة لأمانة التربية، وليست عذرا لإرسال الولد إلى المدرسة الحديثة ليكفر.